إمارة آل علي في منطقة حائل

وعلاقتها بالدولة السعودية الأولى والثانية والدعوة الإصلاحية في نجد

تأليف: محمد بن مهنا آل علي

الرياض : دار المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٢٢٩ص.

مراجعة: أ. د. محمد بن سليمان الخضيري
قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

يعد هذا الكتاب سجلاً لفترة مهمة من تاريخ منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية، حيث تناول فيه المؤلف جغرافية هذه المنطقة وتاريخها مع التركيز على تاريخ أسرة وإمارة آل علي في منطقة حائل خلال فترة مهمة من التاريخ الحديث، بدءاً بظهور الدعوة الإصلاحية، ومروراً بالدولتين السعوديتين الأولى ثم الثانية.

يتناول الكتاب تاريخ إمارة آل علي في منطقة حائل منذ بدايات ظهور هذه الأسرة في نهاية القرن العاشر الهجري تقريباً، وعملياً بصفتها إمارة منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري وتحديداً في عام ١٢٠١هـ حين دخل عبدالمحسن بن علي ومن بعده ابنه محمد بن عبدالمحسن في طاعة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ثاني أئمة الدولة السعودية الأولى، مع إيراد الآراء الأخرى التي تحدد بداية هذا التاريخ في أعقاب معركة عدوة عام ١٢٠٥هـ .

يتكون الكتاب من شقين: الأول خاص بمنطقة حائل من الناحيتين الجغرافية والتاريخية، ويتناول الشق الثاني عائلة آل علي وإمارتهم

وعلاقاتهم بالدولة السعودية الأولى والثانية. ويعد الكتاب من كتب تاريخ الأسر الحاكمة والتي كان لها دور في تاريخ هذه البلاد.

يتصدر الكتاب إهداء إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز. وقد قدم للكتاب سمو الأمير سلطان بن محمد بن سعود الكبير مبيناً أهمية الكتاب وأنه جزء متمم لتاريخ هذا الكيان الشامخ المملكة العربية السعودية. وقد بيّن المؤلف في تقديمه سبب تأليف الكتاب وأهميته والمصادر التي اعتمد عليها في تأليف الكتاب.

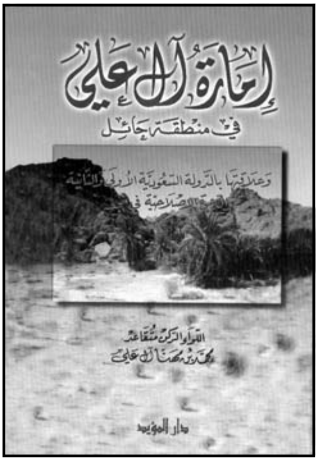

ينقسم الكتاب في مادته العلمية إلى خمسة فصول وقائمة للمراجع. يتناول الفصل الأول جغرافية حائل وخصائصها وسبب التسمية، ويشمل المباحث الآتية: منطقة حائل الإدارية وجغرافية المنطقة وخصائصها الجغرافية والطبوغرافية، وكذلك نشأة حائل وسبب تسميتها. وفي الفصل الثاني يفصل المؤلف في تاريخ حائل القديم والمعاصر، ويشمل حائل قبل هجرة طيئ، وحائل جبل طيئ، وحائل جبل شمر، وحائل بعد القرن التاسع الهجري، وحائل المعاصرة. ويركز الفصل الثالث على عائلة آل علي، فيتحدث عن أصلهم ونسبهم وموطنهم وأبناء عمومتهم، ويشمل المباحث الآتية: آل علي الأصل، وآل علي النسب، وآل علي الموطن وأبناء العمومة. وفي الفصل الرابع يتحدث عن عائلة آل علي وإمارتهم، ويشمل المباحث الآتية: نشأة إمارة آل علي، وآل علي في الخنقة، وآل علي في مغيضة، وحاضرة آل علي، وبادية آل علي، وحقائق ونقاط عامة وملاحظات. وفي الفصل الخامس والأخير يتحدث المؤلف عن علاقة إمارة آل علي بالدولة السعودية الأولى والثانية ودعوة الإصلاح في

نجد، ويشمل المباحث الآتية: الدولة السعودية الأولى، ولقاء الخير وبيعته بين الأمير والشيخ، وعلاقة إمارة آل علي بالدولة السعودية الأولى ودعوة الإصلاح في نجد، وعلاقة إمارة آل علي بالدولة السعودية الثانية. ويختم المؤلف كتابه بقائمة المراجع.

منهج المؤلف في كتابه وأدواته ومصادره:

الكتاب عبارة عن جهد شخصي للمؤلف لم يكتبه لغرض علمي أكاديمي، وإنما أعده بصفته أحد أبناء هذه العائلة والمنطقة، تناول تاريخها من داخل كيان العائلة مع استعانته بعدد من أبنائها، ولذلك فإن معلوماته ستكون شخصية فيما يخص العائلة على الأقل. وكغيره من تواريخ الأسر الحاكمة اتبع المؤلف منهج الجزء من الكل؛ أي: أنه أورد تاريخ آل علي من خلال إمارتهم لحائل تحت حكم الدولة السعودية بأدوارها الثلاثة.

وفيما يتعلق بالفصلين الأول والثاني وكذلك الخامس فإن منهج المؤلف اعتمد في حديثه عن جغرافية حائل وتاريخها، وكذلك عن علاقتها بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولتين السعوديتين الأولى والثانية اعتماداً على ما ورد في المصادر الجغرافية والتاريخية. وفي الفصلين الثالث والرابع اعتمد في حديثه عن أسرة آل علي ونشأتها وأصولها وتوليها الإمارة على ما تحصل لديه من معلومات شخصية، بالإضافة إلى ما ورد في المصادر والمراجع.

وقد حرص المؤلف على اتباع المنهج المألوف في مثل هذه الكتب من حيث إيراد المعلومات وتفصيل الحوادث مع جهد قليل في التحليل والتعليل. أما توثيق المعلومات في الهوامش وإحالة المعلومات إلى مصادرها فلم يكن شاملاً وكان أقل من المطلوب، حيث وردت في الكتاب كثير من المعلومات المهمة والحساسة دون إحالتها إلى مصدر معين.

أما المصادر التي اعتمد عليها المؤلف فأغلبها نوعي؛ أي: أنها تتحدث عن تاريخ منطقة حائل أو أسرة آل رشيد أو تاريخ المملكة العربية السعودية، لكنها تخلو تقريباً من المصادر الأصلية مثل: تاريخ ابن غنام وابن بشر وابن عيسى وغيرهم، وكذلك المخطوطات المتعلقة بتاريخ المملكة عامة أو حائل خاصة، كما لم يرجع المؤلف إلى أي رسالة علمية مع أهمية معلوماتها، وكذلك كتب الرحالة الذين زاروا منطقة حائل أو مروا بها أو كتبوا عنها، وكذلك ما ورد في الكتب الأجنبية. والأمر المهم هو قلة الوثائق الرسمية والشخصية التي تتعلق بهذه المنطقة مع أهميتها.

إضافات المؤلف واستدراكاته على من سبقه:

عالج المؤلف في هذا الكتاب تاريخ أسرة آل علي وتاريخ وجغرافية حائل من خلال ما توافر لديه من معلومات. ففيما يتعلق بالنواحي التاريخية والجغرافية لمنطقة حائل وإلى حد ما علاقة عائلة آل علي بالدعوة الإصلاحية والدولة السعودية الأولى فلم يبرز فيها المؤلف شيئاً جديداً؛ نظراً لطبيعتها، وأن هذه المعلومات متوافرة في المصادر والمراجع. أما فيما يخص عائلة آل علي وأصلهم ونشأتهم ففيها بعض المعلومات الجديدة والتي ستضيف إلى المكتبة العربية تراثاً جيداً. أما فيما يتعلق بإمارة آل علي فهي خليط بين الجديد - الذي استطاع المؤلف أن يبرزه - والمعلومات المتوافرة في المصادر والمراجع، خاصة ما يتعلق منها بعلاقات هذه العائلة مع الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية.

الإيجابيات في الكتاب:

من خلال العرض السابق يمكن للقارئ استنتاج مجموعة من الإيجابيات التي تحسب للكتاب. ومن أهم هذه الإيجابيات لم شتات تاريخ منطقة حائل وجغرافيتها في كتاب واحد يسهل الاطلاع عليه لمعرفة أحوال هذه المنطقة التاريخية والجغرافية. ومن الإيجابيات الواضحة أن هذا الكتاب حسب علمي أول كتاب متخصص يجمع بين

دراسة منطقة حائل وإمارة عائلة آل علي، وبشكل خاص يحسب للمؤلف أنه بذل جهده في تضمين هذا الكتاب معلومات موثقة عن أصل العائلة ونشأتهم ثم توليهم الإمارة قد لا نجده في كتاب آخر. ومن الإيجابيات الواضحة في هذا الكتاب إبراز المؤلف لعائلة آل علي التي ينتمي إليها وبيان أصلها ونشأتها، وهو هدف سام نتمنى من أفراد كل العوائل سواء سبق أن حكمت في مناطقها أو لم تحكم أن تحذو حذو المؤلف في التأليف عن عوائلهم؛ لأن المعلومات عن هذه العوائل عادة تكون حبيسة صدور رجال هذه العوائل أو وثائق محفوظة في خزاناتهم تنتظر من يكشف عنها.

السلبيات والمآخذ على الكتاب:

وبقدر ما يحويه هذا الكتاب من إيجابيات عدة، فإنه لا يخلو من بعض السلبيات أو القصور في الكتاب. ومن هذه المآخذ أن تجربة المؤلف في التأليف ليست أكاديمية بل هواية حسب ما يظهر لي، وقد يكون الدافع له عندما قام بتأليف الكتاب غرضًا شخصيًا، وهو غرض مبرر ومشكور، لكنه قد يفقد الكتاب بعض إيجابياته حسب نظرة القارئ له.

ومن المآخذ التي أراها في هذا الكتاب الخلط الزمني في العنوان وكذلك في المحتوى، حيث ذكر في العنوان الفرعي للعنوان (وعلاقتها بالدولة السعودية الأولى والثانية والدعوة الإصلاحية في نجد) ومعروف أن الدعوة الإصلاحية أسبق زمنياً من الدولتين السعوديتين الأولى والثانية.

ومن المآخذ على الكتاب أن موضوع الفصل الأول والثاني خارج إطار الكتاب، وقد فصل فيه المؤلف الكلام في حوالي (٨٤) صفحة من مجموع صفحات الكتاب البالغ عددها (٢٢٧) صفحة؛ أي: بنسبة (٣٧٪) وهي نسبة كبيرة تفقد الكتاب قيمته العلمية. ولو اختصر المؤلف هذين الفصلين إلى فصل واحد في حدود (١٠-١٥) صفحة مع الإحالة إلى المصادر والمراجع لكان أحسن صنعاً.

ومما لحظته على هذا الكتاب - وأعدّه من المآخذ - التذبذب في الحديث عن علاقة عائلة وإمارة آل علي بالدعوة الإصلاحية والدولة السعودية الثانية. كما أن هذه العلاقة مع الدولة السعودية الثانية ضعيفة ومختصرة، ويمكن التوسع فيها؛ لأن هذه الفترة حصلت فيها أحداث مهمة كانت إمارة حائل طرفاً فيها.

ومن المآخذ على الكتاب أن المؤلف لم يذكر أي علاقة لهذه العائلة مع الملك عبدالعزيز سواء قبل ضم حائل في عام ١٣٤٠هـ أو بعده، وهو من الموضوعات الحيوية في منطقة حائل.

أما المأخذ الأخير فهو يتعلق بالهوامش والمصادر، حيث نرى ضعف التوثيق للمعلومات في الكتاب، وخاصة بعض القضايا التي تحتاج مثل هذا التوثيق كما أشرنا قبلاً. وقد ذكر المؤلف أنه اعتمد على مجموعة من رجال قبيلة آل علي فكان من المفترض أن يقوم بإجراء مقابلات معهم - إن لم يكن قد حصل - ويوثق بعض المعلومات بذكر تاريخ المقابلة ومكانها كما هي العادة في مثل هذا التوثيق. وهذا ينطبق أيضاً على المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف. فكما أسلفنا اعتمد المؤلف على بعض المراجع، ولم يعتمد على المصادر المعتمدة في تاريخ نجد أو الوثائق أو المخطوطات، وهذا بلا شك يقلل من القيمة العلمية للكتاب.

إن الملحوظات أو المآخذ التي سبق ذكرها لا تعدو أن تكون انطباعات شخصية قابلة للنقاش. وعلى العموم فإن هذا الكتاب يعد مرجعاً مهماً لتاريخ منطقة حائل ولإمارة آل علي، وسيكون من المراجع التي يعتمد عليها الباحثون والمهتمون بتاريخ هذه المنطقة وهذه العائلة.

وبعد، إن هذه الدراسة ليست دراسة علمية نقدية لكتاب إمارة آل علي في منطقة حائل بقدر ما هي انطباعات وتصورات لما هو عليه الكتاب، وما أتمنى أن يصبح عليه. كما أنني لا أدعي أنني أوفيت الكتاب حقه، فهو يظل جهداً علمياً مشكوراً يخدم تاريخ هذه المنطقة بصفة خاصة وتاريخ المملكة العربية السعودية بصفة عامة.